خليص في التاريخ المنسي (٢٩)

محمد علي الشيخ

قراءة في الذاكرة

لا نستكمل ما كُتب عن الشيخ حسن بن عبدالصمد الشيخ؛ فالمادة عنه كثيرة، بعضُها بين أيدينا، وبعضُها ضاع لغياب ثقافة التوثيق، وأكثرُها تناقلته المرويات الشفوية؛ حتى باعد الزمن، ورحل الرواة. وإن كنا قد سردنا ما كان لنا شرف روايته في المقال (٢٨)، فإننا بصدد إضافة ما علق بذاكرتنا - أثناء اشتغالنا - عن حضور الشيخ في تاريخ خليص، وسنعرض شهادتين لكاتبين كبيرين معاصرين.

الدكتور مبارك محمد المعبدي الحربي، وهو معروف للعامة والخاصة، وأول من كتب عن خليص، وله مؤلفات في التاريخ تتجاوز عشر مصنفات، من أشهرها: النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني الثاني من (١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م) إلى (١٣٣٥هـ / ١٩١٦م)، وملامح من تاريخ قبيلة حرب في ضوء المصادر والمراجع المعاصرة. يقول في كتابه المذكور آنفًا، وفي سياق حديثه عن الشيخ حسن بن عبدالصمد الشيخ، ص (٤٣٣):

> "بوابة خليص الاجتماعية، وأبرز وجهاء بلدة خليص في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وأوائل القرن الخامس عشر الهجري. وُلد الشيخ حسن بن عبدالصمد في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (١٣٣٤هـ)، وكان والده - رحمه الله - من رجال العلم. وله من الإخوان: الشيخ عبدالسلام، والشيخ محيي الدين، وهم أهل علم من قديم الزمان. وللشيخ حسن باع طويل في حل جميع مشاكل خليص. وقد عُيّن وكيلاً للعين العزيزية عام ١٣٨٠هـ تقريبًا، وله علاقة بالشيخ إبراهيم الجفالي في مدينة جدة (....). وتوفي - رحمه الله - عام ١٤١٥هـ."

أما الأستاذ محمد حسين بافقيه - كاتب وباحث وناقد - فقد شغل عدة مناصب، منها: رئيس تحرير، ومدير الأندية الأدبية، ومستشار في وزارة الثقافة والإعلام. وصدر له ما يقارب عشرين كتابًا في السيرة والنقد والتاريخ الثقافي. كتب في صحيفة الرياض (ثقافة اليوم)، يوم الخميس ٢٣ صفر ١٤٢٢هـ، العدد (١٢٠١٥)، ما نصه:

> "الشيخ حسن بن عبدالصمد الشيخ (١٣٣٤-١٤١٥هـ) شخصية اجتماعية مرموقة في محافظة خليص. استطاع أن يسهم في تنمية مجتمعه القروي الصغير علميًا واجتماعيًا واقتصاديًا، وأن يغدو محل إجماع أبناء تلك المحافظة وما حولها من قرى؛ لإسهاماته الاجتماعية والخيرية، وتغلبه على الأحوال المعيشية الصعبة في زمن من الأزمان، وبخاصة ما له صلة بالحركة العلمية والتربوية في خليص، حيث أخرج لوطنه مجموعة من الأبناء الذين أسهموا في تنمية وطنهم. واستطاع بأعماله الخيرية في خليص أن يغدو رمزًا اجتماعيًا في تلك المحافظة."

محمد علي الشيخ